ومثال الشعور ان ترى بابًا مغلقًا على بيتٍ او صندوقًا مغلقًا فتحسّ فيه بحركةٍ تؤذن ان فى ذلك
البيت حيوانًا ولكن لا تعلم اى نوع هو من انواع الحيوان او تشعر انه انسانٌ ولا تعرف له عينًا تنفصله
من غيره كما تعلم بثقل الصندوق انه يحوى على شىءٍ اثقله لا تعلم ما هو عين ذلك الشىء المختزن فى ذلك
الصندوق فمثل هذا يسمّى شعورًا لهذا الخفاء واما ختم الاسماء الالهية فهو عين سابقتها وهو الهو
وهو مثل قوله هو الله الذى لا اله الا هو فبدأ بهو واتى بالاسم الله المحيط بجميع الاسماء التى تاتى مفصّلةً
ثم بالنفى فنفى ان تكون هذه المرتبة لغيره ثم اوجبها لنفسه بقوله الا هو فبدأ بهو وختم بهو فكلما
جاء من تفصيل اعيان الاسماء الالهية فقد دخل تحت اسم الله الاتى بعد قوله هو فان كلمة هو اعمّ من كلمة
الله فانها تدلّ على الله وعلى كل غايب وكل من له هوية وما ثمّ الا من له هوية سواءً كان المعلوم او المذكور
موجودًا او معدومًا واما الخواتم التى على القلوب فهى خواتم الغيرة [illegible] فما ختم بها الاسم الغيور وهو
قوله عليه السلام فى الله انه اغير منى ومن غيرته حرّم الفواحش وجعل الفواحش ظاهرةً وباطنةً فقال
لمحمد قل انما حرّم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن فختم على كل قلبٍ ان تدخله ربوبية الحق فتكون
نعتًا له فما من احدٍ يجد فى قلبه انه ربٌّ الاه بل يعلم كلُّ احدٍ من نفسه انه فقيرٌ محتاجٌ ذليلٌ قال تعالى
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبرٍ جبارٍ فلا يدخله كبرياء الالهى اصلًا فجعل البواطن كلها فى كل فردٍ
فردٍ مختومًا عليها ان لا يدخلها تالّه ولم يعصم الالسنة ان تتلفظ بالدعوى بالالوهة ولا عصم النفوس
ان تعتقد الالوهة فى غيرها بل هى معصومة ان يعتقدها فى نفسها لا فى امثالها لانه ما كل احدٍ عالم
بالامور على ما هو عليه ولا يعلم كل احدٍ ان الامثال حكمها فى الماهية واحدٌ فهذه الخواتم قد انحصرت
فى تفصيل ما ذكرناه من انواعها واما الاعراس الالهية على تفصيل ما ذكرناها فى اول الباب فهى مشتقة من
التعريس وهو نزول المسافر فى منزلةٍ معلومةٍ فى سفرةٍ والاسفار معنويةٌ وحسيةٌ فالسفر الحسى معلوم والسفر
المعنوى ما يظهر للقلب من المعانى دايمًا ابدًا على التتالى والتتابع فاذا مرّت بهذا القلب عرّست به فكان منزلًا
لتعريسها وانما عرّست [illegible] لتفيده حقيقة ما جاءت به وانما نسبت الى الله لان الله هو الذى اسفرها
واظهرها لهذا القلب وجعله منزلةً لها تعرّس فيه وهى الشئون التى قال الحق عن نفسه انه فيها فى كل
يومٍ فالعالم فى سفرٍ على الدوام دنيا وآخرةً لان الحق فى شئون الخلق على الدوام دنيا وآخرةً والقلوب محل
لتعريس هذه المعانى التى يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرّس فيها ليطلعه الله على ما اراد ان يعلمه ذلك

القلب

القلب فما من نفسٍ الا وللقلب خاطرٌ الهىٌّ قد نزل به على اى طريقٍ سلك لكن بعض القلوب تعرف من عرّس بها من
الخاطر وقد لا تعرف من اى طريقٍ جاء لانها ما شعرت به حتى نزل ذلك الخاطر بالقلب وبعض الناس لهم استشرافٌ
على افواه السكك التى تاتى عليها هذه الخواطر التى تنزل بقلب هذا الشخص وتعرف كل طريقٍ وتميّزه عن صاحبه فاذا
اقبل الخاطر عرف من اى طريقٍ قبل فاذا نزل به قابله من الكرامة به على قدر ما يعرفه فانه لكل طريقٍ حكمٌ ليس للطريق
الاخر وهذا كله اعنى الذى ذكرناه من المراعاة انما ذلك فى زمان التكليف فانه الذى وضع الطرق واوجب الاحكام
فاذا ارتفع التكليف فى النشأة الاخرة توحدت الطرق فلم يكن غير طريقٍ واحدٍ فلا يحتاج فى النازل عليه من الله
المعرّس بقلبه الى تمييزٍ اصلًا فانه ما ثمّ عمن يتميز لاحدية الطريق فلا يكون التعريس بالعقل وبما فصلناه فى
ذلك فى اول الباب الا فى زمان التكليف وهو زمان الحياة الدنيا من اول وجوب التكليف فاعلم ذلك فاذا كان
الحق منزلةً تعريسنا وهو ما ذكر [illegible] ان العبد يتحرك بحركةٍ يضحك بها ربه ويتعجب منها ربه و
تبشبش لها ربه ويفرح بها ربه ويرضى بها ربه ويسخط بها ربه ويغضب بها ربه فلما قال هذا عن نفسه
وعيّن هذه الحركات وامثالها حتى عرفناها من كتابه على رسوله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفنا ان العبد
عنده بحسب ما انزل به من هذه الحركات الموجبة لهذه الاحكام التى وصف الحق بها نفسه انه يظهر بها اذا اتى
بها العبد وهذا حكمٌ اثبته الحق ونفاه دليل العقل فعرفنا ان العقل قاصرٌ عما ينبغى لله وانه لو الزم نفسه
الانصاف للزم حكم الايمان والتلقى وجعل النظر والاستدلال فى الموضع الذى جعله الله ولا يعدل به عن طريقه
الذى جعله الله له وهو الطريق الموصل الى كونه الهًا واحدًا لا شريك له فى الوهته ولا يتعرض لما هو عليه فى نفسه
واما استدلاله القاصر الذى يريد ان يحكم به على ربه بقوله انه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادثٌ بتقسيم فى ذلك
فاذا سلّمناه لم يقدح فيما نريده فانا نقول له من قال لك ان الحق بهذه المثابة وهو قولك كل ما لا يخلو من الحوادث
فى نفسه فمن قال ان هذه فى الموجودات منحصرة انما ذلك حكمٌ فيما لا يخلو عن الحوادث لا فيمن يخلو عن الحوادث
واما تقسيمك الاخر على هذا الجواب وهو قولك انه اذا خلى عنها ثم قبلها فلا يخلو اما ان يقبلها لنفسه او لامرٍ
آخر ما هو نفسه فان قبلها لنفسه فلا يخلو عنها واذا لم يخل عنها فهو حادثٌ مثلها او يقول له اما الحوادث
كلها فيستحيل دخولها فى الوجود لانها لا تتناهى وانت تعلم وانت تعلم ان الذى يقبل الحوادث قد كان
خليًا عن حادثٍ معيّنٍ مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث لنفسه لانه لولا ما هو على وصفٍ يقبله
ما قبله فقد عرى وخلى عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من حادثٍ تفرضه الا ويعقل وجود نفس

Copyright © King Saud University